# خطب شهر نوفمبر

**سيدنا إبراهيم ١**

**سيدنا إبراهيم ٢**

**سيدنا ابراهيم ٣**

**سيدنا ابراهيم ٤**

# سيدنا ابراهيم عليه السلام ١

الحمد لله ... الحمد لله القائل فى كتابه العزيز ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود ١٢٠، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، جعل سبحانه وتعالى لنا فى قصص الأنبياء موعظه وذكرى، واشهد ان سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة اعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، خير خلق الله على الاطلاق، واول خلق الله، وخاتم رسل الله، الشافع المشفع، صاحب المقام المحمود، والحوض المورد، واللواء المعقود، فسيدنا ادم ومن دونه، تحت لوائه يوم القيامه، قال فى حديثه الشريف (لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين وارحام الطاهرات) اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، خيرت الاخيار، ومنار الابرار، وعمود الاسرار، وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين، وازواجه امهات المؤمنين، واصحابه الهداة المهدين، ومن تمسك بهديهم الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ لقد خص الله سبحانه وتعالى، سيدنا إبراهيم عليه السلام بصفات، وأثنى عليه فى كتابه الكريم فى مواضع كثيره، فقد ذكره المولى تبارك وتعالى فى القران الكريم، تسعا وستين مرة، فى خمسة وعشرين سوره، كما وردت سوره خاصة باسمه.

ومن الخصائص آلتى خص بها سيدنا إبراهيم عليه السلام:

١. أن الله سبحانه وتعالى جعله أبا الأنبياء، فمن ذريته سيدنا إسماعيل وسيدنا اسحق وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف والأسباط وخاتم الأنبياء جميعا سيدنا محمد ﷺ وهو من ذرية سيدنا إسماعيل عليه السلام وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ العنكبوت ٢٧، وقد طلب المولى جل وعلا من حضرة النبى ﷺ آن يتبع ملة سيدنا إبراهيم حنيفا، وكان ﷺ قبل البعثة، يتعبد فى غار حراء على ملته.

٢. ومن فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام آن آهل الأديان يتنازعون نسبه إليهم، ويزعمون انه منهم،

وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ¤ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ٦٧-٦٨... اخوة الإيمان ...

٣. وكما جعل الله سيدنا إبراهيم إماما لمن جاء بعده، جعله يعادل أمه، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ¤ شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل ١٢٠-١٢١، ومعنى انه أمة، أى يعدل أمة، والامة الرجل الجامع للخير، او الذى يعلم الناس الخير، ومعنى قانتا أى مطيعا.

٤. ووصفه المولى أيضا بالفتوة، وذلك مصداقا لقوله تعالى، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء ٦٠، والفتوه من صفات الشرف والكمال.

٥. وقد اتخذه الله تعالى خليلا، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ النساء ١٢٥، وسمى بالخليل، لان محبته لله تتخلل القلب، فلا تدع فيه خللا آلا ملته، وقيل أيضا: الذى ليس فى محبته خلل أى نقص، ومما قيل: انه سأل ملك الموت، بم اتخذنى الله خليلا؟ قال بأنك تعطى الناس ولا تسألهم، وقيل أيضا، أن الله أوحى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام {يا إبراهيم انك لما سلمت مالك إلى الضيفان، وابنك إلى القربان، ونفسك إلى النيران، وقلبك آلى الرحمن، اتخذناك خليلا} وعن حضرة النبى ﷺ أنه قال (اتخذ الله إبراهيم خليلا، لاطعامه الطعام، وإفشائه السلام، وصلاته بالليل والناس نيام).

٦. وكرم الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن جعل مقامه مصلى إلى يوم الدين، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ البقرة ١٢٥.

٧. وقد جعله المولى سبحانه وتعالى أسوة حسنة لنا وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الممتحنة ٤.

٨. ووصفه أيضا بأنه حليم آواه منيب، والحليم الذى يملك نفسه عند الغضب، والاواه الذى يكثر التأوه عند ذكر الذنوب، وهو أيضا كثرة ذكر لله، والمنيب الذى يقبل بقلبه على ربه، وهو فى مقدمة أولى العزم من الرسل.

٩. وقد امرنا بالصلاة عليه مع سيدنا رسول الله ﷺ وتسمى الصلاة الإبراهيمية، وهى التى تقرا فى التشهد الأخير "اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، فى العالمين انك حميد مجيد".

١٠. كما وصفه المولى تبارك وتعالى، بالوفاء وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى﴾ النجم ٣٧، لقد وفى بعهده مع الله، بأنه لا يسأل سواه، وان ترضى بقضاءه وحين ألقى فى النار، لم يزد على أن قال: علمه بحالى يغنى عن سؤالى.

١١. أحباب الحبيب المصطفى ﷺ وقد ابتلى الله سيدنا إبراهيم عليه السلام بكلمات فأتمهن وجعله إماما، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ١٢٤، وعن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما قال: ما ابتلى بهذا الدين أحد، فقام به كله، إلا سيدنا محمد ﷺ وعندما سئل عن هذه الكلمات، قال ﷺ (ألا سلام ثلاثون سهما، منها عشر آيات فى براءه ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ وعشر آيات من سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ¤ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ¤ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ¤ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ¤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ¤ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ¤ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ ¤ وَالَّذِينَ هُمْ لأماناتهم وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ¤ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ¤ أُوْلَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ﴾ المؤمنون ١-١٠، وعشر آيات من الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ الأحزاب ٣٥).

١٢. وقيل انه صاحب الفطرة، وهى كما اخبر العلماء عشرة، ست فى الإنسان وهى، حلق العانة، ونتف الإبط، والختان، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وغسل الجمعه، وزاد بعضهم السواك،

واربع فى المشاعر وهى، الطواف، والسعى بين الصفا والمروة، ورمى الجمار، والافاضه.

١٣. اخوة الإيمان ... وعن سيدنا ابن هريرة ﷺ قال: إن إبراهيم هو أول من اختتن، وأول من استحر، وأول من تسرول، وأول من فرق، وأول من قرى الضيف، وأول من شاب، وأول من قص شاربه.

ويقول الحق جلا وعلا فى كتابه الكريم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّى أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ الانعام ٧٤، احباب الحبيب المصطفى ﷺ نحيا اليوم مع ابو الأنبياء، مع الخليل، سيدنا ابراهيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم، فسيدنا ابراهيم عليه السلام هو ابراهيم بن تارخ، ويصلى نبيه الى سيدنا نوح عليه السلام واما آزر، فقد ورد فى بعض التفاسير انه اسم صفة لابيه وهذا خطا، وقد جاء فى سلسلة القصص القرانية، أن كلمة أب عند العرب تقال للجد او العم، وكذلك اورد الإمام فخر الدين الرازى فى كتابة أسرار التنزيل: أن آرز هو عم سيدنا ابراهيم عليه السلام وهذا على الأرجح، لان الإمام القرطبى أورد فى تفسير قوله تعالى ﴿هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين﴾ عن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين: اى فى أصلاب الآباء من سيدنا ادم حتى بعث نبيا، أى أن آباء سيدنا محمد ﷺ لم يكن فيهم من سجد لصنم، وهذا مصداقا للحديث الذى رواه البيهقى فى دلائل النبوة، عن سيدنا انس رضي الله عنه ان سيدنا رسول الله ﷺ قال (ما افترق الناس فرقتين الا وجعلنى الله فى خيرهما، فاخرجت من بين ابوى، فلم يصيبنى شيئ من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح، من لدن ادم حتى انتهيت الى ابى وامى، فانا خيركم نفسا وخيركم أبا)...

إخوة الايمان؛ وقد ولد سيدنا ابراهيم فى زمن النمروذ، وكان النمروذ قد بلغ فى ملكه الى أنه كان يعبد الاصنام، ثم بعد ذلك عبد نفسه، وقد جاء فى الحديث الشريف (ملك الارض اربعة؛ مؤمنان وكافران، اما المؤمنان فسليمان بن داود، وذو القرنين عليهما السلام واما الكافران فنمروذ وبختنصر) وكان نمروذ أول من وضع على رأسه التاج وتجبر فى الارض، ودعا الناس الى عبادته، وكان له كهان ومنجمون، فقال السدى، رأى نمروذ فى منامه، كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر، حتى لم يبق لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعا شديدا، ودعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا: هو مولود يولد فى ناحيتك هذه السنة، يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه،

فأمر نمروذ بذبح كل غلام يولد فى تلك الناحيه تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل عشرة، رجلا رقيبا أمينا، فإذا حاضت المرأة، خلى بينه وبينها، أى ترك الرقيب الزوج والزوجة، لعدم اقترابهما من بعض فى فترة الحيض، فاذا طهرت عزل الرجل عنها، وفى يوم رجع تارخ أبو سيدنا ابراهيم عليه السلام فوجد امرأته قد طهرت من الحيض، فوقع عليها فحملت بسيدنا ابراهيم عليه السلام ولم يكن احد يعلم بحملها، لأنها كانت حديثة السن، ولم تعرف الحبل ولم يبن فى بطنها، ولما عظم بطنها، اخذها زوجها وذهب الى أرض بين الكوفة والبصرة يقال لها وركاء، فأنزلها فى سرب من الأرض وجعل عندها ما يصلحها، حتى ولدت سيدنا إبراهيم عليه السلام فى ذلك السرب، فكان يكبر السنة كانه ابن ثلاث سنين، وصار من الشباب، حتى أسقطت عنه طمع الذباحين...

إخوة الايمان ... وقال ابن إسحاق: كانت أم سيدنا إبراهيم تتركه وترجع الى قومها، مخافة أن يحس أحد بغيابها، وقال أبو زريق: كانت أم ابراهيم كلما دخلت على إبراهيم عليه السلام وجدته يمص إبهامه، فقالت ذات يوم لأنظرن الى أصابعه، فوجدته يمص من إصبع ماء، ومن إصبع لبنا، ومن إصبع عسلا، ومن إصبع سمنا، ولما شب سيدنا ابراهيم فى السرب قال لأمه: من ربى؟ قالت أنا. قال: فمن ربك؟ قالت: أبوك. قال: فمن رب أبى؟ قالت: له نمروذ. قال: فمن رب نمروذ؟ فلطمته لطمة، وقالت له: اسكت. وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ ثم قال لابويه: أخرجانى، فأخرجاه من السرب، فانطلقا حتى غابت الشمس، فنظر سيدنا ابراهيم عليه السلام إلى الإبل والبقر والغنم والخيل يراح بها، فسأل أباه: ما هذه؟ فقال: إبل وخيل وبقر وغنم. فقال: ما لهذه بد من أن يكون لها رب خالق! ثم نظر وتفكر فى خلق السموات والارض، وقال: إن الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى مالى إله غيره. ثم نظر فاذا المشترى قد طلع، ويقال الزهره، وكانت تلك الليله فى اخر الشهر فراى الكوكب قبل القمر فقال: هذا ربى. فذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ ¤ فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ ¤ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ¤ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ

**المُشْرِكِينَ﴾ الأنعام ٧٦-٧٩.**

**إخوة الايمان ... ومات ابوه وكفله عمه، وقالوا وكان عمه يصنع الاصنام، فلما ضم سيدنا ابراهيم الى نفسه، جعل يصنع الأصنام ويعطيها لسيدنا ابراهيم ليبيعها، فيذهب بها سيدنا ابراهيم عليه السلام فينادى: من يشترى ما يضر ولا ينفع، فلا يشترى احد منه، فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر، فضرب رؤسها وقال لها: اشربى، كسدت. استهزاء بقومه وبما هم عليه من الضلاله والجهاله، حتى فشا عيبه اياها، واستهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته، فحاجه قومه فى دينه، فقال ﴿أَتُحَاجُّونِّى فِى اللهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ الى قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الانعام ٨٣، وقد اورد القرطبى فى تفسيره لهذه الايات الكريمة، أن سيدنا ابراهيم عليه السلام قال لهم: اتحاجونى فى توحيد الله، فانى لا أخاف ما تشركون، لأنه لا ينفع ولا يضر، وكانوا خوفوه بكثرة آلهتهم ﴿وكيف اخاف ما اشركتم﴾ أى كيف أخاف أمواتا، وانتم لا تخافون الله القادر على كل شيئ ولا توجد حجة من الله لديكم على ذلك ﴿فاى الفريقين احق بالأمن﴾ أى من عذاب الله، الموحد أم المشرك ﴿وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم﴾ إشارة الى جميع احتجاجاته، وغلبهم بالحجة، فعندما قالوا له: اما تخاف ان تؤذيك آلهتنا لسبك إياها؟ فقال لهم: أفلا تخافون أنتم منها؟ إذ سويتم بين الصغير والكبير فى العبادة والتعطيم، فيغضب الكبير فيؤذيكم. ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام دعا عمه آزر، فقال له: لما تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا؟ وهى الأصنام، يا أبت انى جائنى من اليقين والمعرفه بالله وما يكون بعد الموت، وان من عبد غير الله عذب، فاتبعنى الى ما أدعوك اليه، أرشدك إلى دين مستقيم فيه النجاة، يا أبت لا تطع الشيطان فيما يأمرك بالكفر، إن الشيطان صار للرحمن عصيا، يا أبت إنى أخاف إن مت وأنت على الكفر فيمسك العذاب، وتكون قرينا للشيطان. فقال عمه: أترغب عن آلهتى إلى غيرها؟ ﴿لئن لم تنته لا رجمنك﴾ قيل: بالحجارة، وقيل: بالقبول. وقيل: بالضرب ﴿واهجرنى مليا﴾ أى دهرا طويلا، وهنا لم يعارضه سيدنا ابراهيم عليه السلام بسوء الرد، بل قال له: ﴿سلام عليك﴾.**

**إخوة الايمان ... يقول الحبيب المصطفى ﷺ (أعطيت أمتى ثلاثا لم تعط احد قبلهم، السلام وهى تحية أهل الجنة).**

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله ... الحمد لله السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحانه وتعالى له ملك السموات والارض، ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ضمنى الحسنى لقائلها وزيادة، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، الذى توجه ربه بتاج الجمال، وألبسه لباس كمال، وزينه بأشرف الخصال، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الابصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فما زلنا احباب الحبيب المصطفى ﷺ مع السيرة العطرة، مع أبو الأنبياء، عليه وعلى نبينا افضل الصلوات وأتم التحيات، فلما قال لأبيه سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا، والحفى فى البر والألطاف، ثم قال ﴿واعتزلكم﴾ أى أفارقكم وأنفرد بالله تعالى، وجعل الكهف مأوى وأتوكل على الله، فإنه سيهئ لى من أمرى رشدا ﴿عس الا اكون بدعاء ربى شقيا﴾ قيل بالاعتزال عن قومه، ولهذا قال تعالى ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب﴾ أى آنسنا وحشته بولده، ثم قال تعالى ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ أى أثنينا عليهم ثناء حسنا.

إخوة الايمان: ثم أن سيدنا ابراهيم عليه السلام جاهر قومه بالبراءة مما يعبدون وأظهر دينه، مصداقا لقوله تعالى ﴿افرايتم ما كنتم تعبدون، أنتم وآباؤكم الأقدمون، فانهم عدو لى إلا رب العالمين﴾ وقيل أنهم كانوا يعبدون الأصنام بالنهار والنجوم بالليل، فقال لهم هل تنفعكم هذه الأصنام أو ترزقكم، أو تملك لكم خيرا أو ضرا إن عصيتم؟ وإذا لم ينفعوكم، أو يضروكم فما معنى عبادتكم لها، ﴿قالوا بل وجدنا ابائنا كذلك يفعلون﴾ فنزعوا إلى التقليد من غير حجه ولا دليل، فتبرأ مما يعبدون إلا الله، ثم عدد لهم نعم الله عليه فقال ﴿الذى خلقنى فهو يهدين، والذى هو يطعمنى ويسقينى، واذا مرضت فهو يشفين، والذى يميتنى ثم يحيين، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى

**يوم الدين﴾.**

**اللهم اجعلنا من المحبين للنبى وجميع الأنبياء، اللهم احشرنا فى زمرة النبى وآله والأنبياء والصديقين، اللهم لا تجعل فينا شقيا ولا محروما ولا متعسرا أبدا يارب العالمين، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واسترنا يارب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته و لا عيبا إلا سترته ولا مريضا إلا شفيته ولا دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضا إلا قضيتها ويسرتها لنا بكرمك وجودك يا اكرم الاكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن واجعله بلدا امنا سخاءً ورخاءً وسائر بلاد المسلمين يارب العالمين، اللهم وفق ولاة امورنا لما تحبه وترضاه امين.**

**عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.**

# سيدنا ابراهيم عليه السلام ٢

الحمد لله ... الحمد لله الواحد الأحد الموجود، الفرد الصمد المعبود، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فى الوجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ولد له، سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا، وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، قال فى حديثه الشريف (إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعته فهو الخالق وهو الصانع سبحانه) اللهم صلى وبارك على سيدنا محمد ﷺ خيرة الأخيار ومنار الإبرار، وعروس مملكتك، ولسان حضرتك، الهادى البشير، والسراج المنير، افضل صلاة وأتم تسليم، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وازواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تمسك بهديهم الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ﴾ البقرة ٢٥٨، اخوة الإيمان مازلنا نحيا مع السيرة العطرة مع أبو الأنبياء، مع الخليل سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل صلاة وأتم تسليم، فقد ذهب سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى النمروذ وكان يحتكر الطعام، وكلما دخل عليه قوم يشترونه منه، سجدوا له، فلما دخل عليه سيدنا إبراهيم عليه السلام ولم يسجد له، قال مالك لا تسجد لى فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام أنا لا اسجد إلا لربى، قال له النمروذ: من ربك؟ قال إبراهيم عليه السلام: ربى الذى يحى ويميت، فلما سمعها النمروذ قال: أنا أحى وأميت. وقيل انه أتى باثنين وحكم عليهما بالقتل فقطع السياف رأس أحدهما، ثم أتى ليقطع رأس الآخر فعفى عنه، فقال هكذا أنا أحى وأميت، فعارضه سيدنا إبراهيم عليه السلام بأمر الشمس فقال له، فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذى كفر، وقال لا تميروه أى لا تتبعوه، فرجع سيدنا إبراهيم عليه السلام الى أهله دون شيئ، فمر على كثيب رمل كالدقيق فقال فى نفسه، لو ملأت غرارتى من هذا، فإذا دخلت به على أهلى حتى أنظر لهم فى طعام يأكلونه، فذهب بذلك، فلما بلغ منزله وضع الغرارتين، ونام هو من التعب، فقالت السيدة سارة وهى ابنة عمه، لو صنعت له طعاما يجده حاضرا إذا انتبه من نومه، ففتحت إحدى الغرارتين فوجدت

احسن ما يكون من الدقيق "الحوارى" فخبزته، فلما قام وضعته فى يديه، فقال من أين هذا؟ فقالت من الدقيق الذى أتيت به، فعلم سيدنا إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى يسر لهم ذلك، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ ثم آن سيدنا إبراهيم عليه السلام أراد أن يرى قومه ضعف الأوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله، وعجزها، إلزاما للحجه عليهم، فجعل ينتهز لذلك فرصة ويحتال فيه، إلى أن حضرهم عيدا لهم، فأرسل أليه الملك ان غدا عيدنا فاخرج معنا، فنظر إلى نجم طالع فقال، إن هذا يطلع مع سقمى "أى مرض" وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه، فأوهمهم من تلك الجهة، وأراهم من معتقدهم عذرا لنفسه، وذلك انهم كانوا أهل رعاية وفلاحه، وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما إلى النظر فى النجوم: وقال سيدنا بن عباس وبن جبير والضحاك رضي الله عنهم: أشار لهم إلى مرض يعدى كالطاعون، فذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ أى فارين منه، خوفا من العدوى.

اخوة الإيمان ... يقول الحبيب المصطفى ﷺ (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، قوله إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم، وقوله عن السيدة سارة أنها أختى) ثم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قال لهم بعد ما مضوا ﴿وَتَاللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ الأنبياء ٥٧، قال مجاهد وقتاده: إنما قال ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام فى سر من قومه، ولم يسمعه إلا رجل واحد، وهو الذى أفشاه عليه، ثم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ذهب الى بيت الآلهه، فإذا فى البيت نهر مستقبل باب النهر صنم عظيم، يليه أصغر منه فأصغر إلى باب النهر، وقد جعلوا بين يدى الأصنام طعام، تركوه ليأكلوه إذا رجعوا من العيد، وإنما تركوه لتصيبه بركة أصنامهم، فخاطبهم سيدنا إبراهيم عليه السلام كما يخاطب العاقل استهزاءا بهم فقال ﴿إلا تأكلون، ما لكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ وقد جاء فى تفسير القرطبى لهذه الآية الكريمة: أن المراد باليمين، أى القوة، وقيل أى اليمين التى حلفها حين قال ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ الأنبياء ٥٧، وقيل اليمين أى العدل، فجعل تلك الأوثان جذذا أى فتاتا، إلا كبيرا لهم، أى عظيم الآلهه، قال السدى ومجاهد: ترك الصنم الأكبر وعلق الفأس الذى كسر به الأصنام فى عنقه، ليحتج عليهم مصداقا لقوله تعالى ﴿لعلهم إليه﴾ أى إلى سيدنا إبراهيم ودينه ﴿يرجعون﴾ إذا قامت الحجة عليهم، فلما رجعوا من عيدهم ورأوا ما حدث بآلهتهم قالوا: من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ﴿قالوا سمعنا فتى

يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ فلما بلغ الخبر نمروذ وأشراف قومه كرهوا أن يأخذوه بغير بينه فقالوا: ائتوا به ظاهرا بمرأى من الناس حتى يروه ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه بما قال، ليكون ذلك حجة عليه، فلما أتوا به قالوا: أنت فعلت هذا بالآلهة؟ فقال لهم سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو ما زال يحتج عليهم، بل فعله كبيرهم هذا، لانه غار وغضب من أن يعبد هو ويعبد الصغار معه، ففعل هذا بها، ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ الأنبياء ٦٣، وهنا علق سيدنا إبراهيم عليه السلام فعل الكبير بنطق الآخرين، وبين لهم أن من لا يتكلم ولا يعلم لا يستحق أن يعبد، ففرض عليهم الحجة منهم، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ﴾ الأنبياء ٦٤، أى رجع بعضهم إلى بعض، بعد أن غلبتهم الحجة، ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنبياء ٦٤، لأنكم تعبدون من لا ينطق، ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم البأس، من لا يرد عن رأسه الفأس، ثم عادوا إلى جهلهم وعنادهم فقالوا ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ﴾ الأنبياء ٦٥، فأفحمهم سيدنا إبراهيم فقال ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلايَضُرُّكُمْ﴾ الأنبياء ٦٦ ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ أى النتن لكم ﴿وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ الأنبياء ٦٧، فلما ألزمهتهم الحجة وعجزوا عن الجواب أخذتهم عزة الآثم ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ الأنبياء ٦٨، قال ابن عمر ومجاهد وجريح رضي الله عنهم أن قائل هذه المقالة هو رجل من الأكراد من أعراب فارس، ويقال اسمه ميزر، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وجاء فى الخبر، أن النمروذ بنى صرحا طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا، قال بن إسحق: وجمعوا الحطب شهرا حتى أن العجوز كانت تجمع الحطب، ثم أوقدوها، واشتعلت واهتدت، حتى أن كان الطائر ليمر بجنابها فيحترق من شدة وهجها، ثم قيدوا سيدنا إبراهيم عليه السلام ووضعوه فى المنجنيق مغلولا، ويقال أن إبليس لعنة الله عليه صنع لهم المنجنيق يومئذ، فضجت السماوات والأرض ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق، إلا الثقلين، ضجة واحدة، وقالوا: ربنا، إبراهيم ليس فى الأرض أحد يعبدك غيره، يحرق فيك فأذن لنا فى نصرته، فقال الله تعالى: إن استغاث بشيئ أو دعاه فلينصره، فقد أذنت له فى ذلك، وإن لم يدعوا غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه، فلما أرداوا إلقاءه فى النار، أتاه خزان الماء وهو فى الهواء، فقال: يا إبراهيم إن أردت أخمدنا النار بالماء. فقال لا حاجة لى إليكم، وأتاه ملك الريح فقال: لو شئت طيرت النار، فقال: لا. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال "اللهم أنت الواحد فى

السماء وأنا الواحد فى الأرض، ليس أحد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل" وروى أبى بن كعب ﷺ عن حضرة النبى ﷺ قال (إن إبراهيم حين قيدوه ليلقوه فى النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك). ثم رموا به فى المنجنيق من مضرب شاسع فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجه؟ قال "أما إليك فلا" فقال جبريل: فاسأل ربك. فقال "حسبى من سؤاله علمه بحالى" فقال الله تعالى وهو اصدق القائلين ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء ٦٩، قال بعض العلماء: جعل الله فيها بردا يدفع حرها وحرا يدفع بردها، فصارت سلاما عليه. وقال أبو العالية: ولو لم يقل "بردا وسلاما" لكان بردها اشد عليه من حرها، ولو لم يقل "على إبراهيم" لكان بردها باقيا إلى الأبد. وذكر بعض العلماء: أن الله تعالى أنزل زربية من الجنة فبسطها فى الجحيم، وأنزل الله ملائكته: جبريل وميكائيل وملك البرد وملك السلامة، وقال سيدنا على وسيدنا بن عباس ﷺ "لو لم يتبع بردها سلاما، لمات إبراهيم" ولم تبقى يومئذ نار إلا أطفئت ظنت أنها تعنى، وقال السدى: أمر الله كل عود من شجرة أن يرجع إلى شجرته يطرح ثمرته، وقال كعب وقتاده: لم تحرق النار من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلا وثاقه، وقد أتى سيدنا جبريل بقميص من الجنه البسه سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله ... الحمد لله صدق وعده، ونصر عبده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ضمنى الحسنى لقائلها وزيادة، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه أعظم النبيين دعوة، وأفضلهم شفاعة، وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة، وأوضحهم حجة، اللهم صلى وبارك على سيدنا محمد، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ لقد أقام سيدنا إبراهيم فى النار سبعة أيام لم يقدر أحد أن

يقرب من النار، ثم جاءوا إليه بعد أن هدأت حدتها وخفت شدتها، واطلعوا وهم يحسبون ألا يجدوا لسيدنا إبراهيم أثرا، إذ كيف يبقى أثر لحى يلقى فى هذا السعير المتلظى فإذا بهم يرونه قائما يصلى، واعتراهم الذهول واستولى عليهم العجب، فقال له بعضهم بعد ان خرج من النار سليما معافى: كيف حالك؟ فقال فى ايمان ويقين "ما كنت اياما قط أنعم من الأيام التى كنت فيها فى النار" وصدق من قال:

وإذا العناية لاحظتك عيونها فنم فالمخاوف كلهن أمان

اخوة الإيمان ... وقال سيدنا كعب وقتاده والزهرى ﷺ ولم تبق يومئذ دأبه إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ، فإنها كانت تنفخ عليه، فلذلك أمر سيدنا رسول الله ﷺ بقتلها، وسماها فويسقه "وهو البرص" وقال شعيب الحمانى، ألقى سيدنا إبراهيم عليه السلام فى النار بن سته عشر سنة.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ ورغم ما رآه النمروذ من قدرة الله تعالى، إلا أن كبره لم يمنعه من أن يصعد الى السماء ليرى رب ابراهيم ويحاربه.

وإلى الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى، لنكمل معا ماذا فعل النمروذ فى حرب رب إبراهيم، وماذا فعل سيدنا إبراهيم بعد ذلك.

فالهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم تب علينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب واستر لنا العيوب، واجمعنا بحبيبك المحبوب ﷺ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا ألا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا دينا إلا أديته، ولا حاجة لنا فيها صلاح ولك فيها رضا، إلا يسرتها وقضيتها لنا بكرمك ووجودك يا اكرم الاكرمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

# سيدنا ابراهيم عليه السلام ٣

الحمد لله ... الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب، وجعل فى كل قرن سابقين، بهم يحى ويميت، وينزل الغمام الساكب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الفاشى فى الخلق حمده، والباسط بالجود يده، يبسط يده بالليل ليتوب مسيؤ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيؤ الليل، وأشهد أن سيدنا وحبينا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أعظم النبيين دعوه، وأفضلهم شفاعة، وأرفعهم درجة، وأقربهم منزلة، وأوضحهم حجة، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، البدر المنير، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه الهداة الكواكب، ومن تمسك بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليه ﷺ

يقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ إبراهيم ٤٦، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ لا يزال الحديث يسرى بنا ونسبح فى نهر أبو الأنبياء، نغوص فى بحار المعرفة، لنخرج جواهره النفيسة، فقد جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة لابن جرير الطبرى والقرطبى عن عبد الرحمن بن دانيال قال: سمعت سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول "أن جبارا من الجبابرة قال: لا أنتهى حتى أعلم من فى السماوات، فعمد إلى فراخ نسور أتى بأربعة فراخ نسور، فأمر أن تطعم لحم، حتى اشتدت وعضلت واستعجلت (قويت وسمنت) ثم أمر بأن يتخذ تابوت يسع فيه رجلين، وأن يجعل فيه عصا فى رأسها لحم شديد حمرته، وان يستوثق من رجل النسور بالأوتاد، وتشد إلى قوائم التابوت ثم جلس هو وصاحب له فى التابوت وأثار النسور، فلما رأت اللحم طلبته فجعلت ترفع التابوت حتى بلغت ما شاء الله، فقال الجبار لصاحبه: افتح الباب فانظر ما ترى؟ فقال أرى الجبال كأنها ذباب، فقال اغلق الباب، ثم صعدت بالتابوت ما شاء الله أن تصعد، فقال الجبار لصاحبه: افتح الباب فانظر ما ترى؟ فقال ما أرى إلا السماء وما تزداد منا إلا بعدا. فقال: نكس العصا فنكسها، فانقضت النسور، فلما وقع التابوت على الأرض، سمعت له هده، كادت الجبال تزول عن مراتبها

منها، قال: فسمعت عليا كرم الله وجهه يقرأ ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ وقد ذكر الثعلبى أن الجبار هو النمروذ الذى حاج سيدنا إبراهيم عليه السلام فى ربه. وقال عكرمة: كان معه فى التابوت غلام أمرد، وقد حمل القوس والنبل فرمى بها فى السماء، فعاد أليه ملطخا بالدماء، وقال: كفيت نفسك إله السماء. قال عكرمة أن طائر من الطير أصابه السهم.

إخوة الإيمان ... جاء فى قصص الأنبياء لابن كثير أن الله أرسل إلى ذلك الملك الجبار، ملكا يأمره بالإيمان بالله، فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى عليه، ثم دعاه الثالثة فأبى عليه وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعى، فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليهم ذبابا من البعوض، بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودمائهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها فى منخر النمروذ، فلم تزل تأكل إلى أن وصلت دماغه وكان أكرم الناس عليه، الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد، فأقام بهذا نحو من أربعمائة سنة حتى هلك.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ فقد جاء فى سلسلة القصص القرآنى، لما رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام، أن الكفر قد اشتد فى بابل، وانه لا جدوى من الإقامة بين قوم أظلهم النمرود بجبروته، وفرض عليهم عبادته، أحصى عليهم أنفاسهم واحتكر أقواتهم م فخرج هو ومن آمن معه، وكان معه سيدنا لوط عليه السلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ٧١، خرج لعله يجد قوما يجيبون دعوته، ويقبلون كلمته، فقد خرج قاصداً أرض حران، وهى بلاد الشام التى بارك الله فيها، وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام، لا يكف عن التأمل والتفكر، وفى يوم وهو غارق فى تأملاته، فى خلق السماوات والأرض رأى جيفة، نصفها فى البر تتنازعها السباع، ونصفها فى البحر تتنازعها دواب البحر، فلما رأى تفرقها، أحب أن يرى اجتماعها، فسأل ربه ليطمئن قلبه، قال كيف يكون الجمع بعد التفريق، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى﴾ فقال له الحق سبحانه وتعالى ﴿أو لم تؤمن﴾ فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام، بلى يأرب آمنت ولكنى أردت أن يطمئن قلبى، فقال الله سبحانه، خذ أربعة من الطير، ثم اذبحها وقطعها أجزاء، واخلط بعضها ببعض، حتى يشتبه عليك أمرها، وضع على كل جبل من الجبال المحيطة بك جزءا، من هذه اللحوم المختلطة، ثم ناد هذه الطيور،

وانظر ماذا ترى، وفعل سيدنا إبراهيم عليه السلام، ما أمر به، فجاء بأربعة طيور، قيل هى الديك والطاووس، والحمام والغراب، وذبحها وخلطها وقيل حتى أصبحت عجينه واحدة، ثم فرق أجزائها فوق الجبال، وامسك الرؤس عنده، ونادى هذه الطيور قائلا، تعالين بإذن الله، فتطايرت تلك الأجزاء، طار الدم إلى الدم، والريش إلى الريش، واللحم إلى اللحم، حتى التأم كل شكل إلى شكله، وأقبلت الطيور إليه تسعى، حتى التصق كل جسم برأسه فلما رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام ذلك، ازداد يقينه، فلقد عاين بنفسه فعل القدرة، لقد كان فى مقام اليقين، فأصبح فى مقام حق اليقين، ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه السلام، شاكا فى قدرة الله، ولكنه كان شاكا فى إجابة الله دعوته، وذلك مصداقا لحديث سيدنا رسول الله ﷺ (إذا لم أشك أنا فى قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى بألا يشك) وقد قال سيدنا رسول الله ﷺ ذلك تواضعا منه، فقد جعل المصطفى ﷺ شك سيدنا إبراهيم عليه السلام فى الخوف من عدم أجابه الله سبحانه وتعالى له خوفا لأمته ﷺ، حيث قال ﷺ (نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: رب أرنى كيف تحى الموتى قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى).

إخوة الإيمان ... وقد مكث سيدنا إبراهيم عليه السلام فى حران ببلاد الشام، ما شاء الله له أن يمكث، ثم خرج مهاجرا إلى مصر، ومعه السيدة سارة رضي الله عنها، وكان قد تزوجها بعد أن أمنت به، وهى بنت عمه، وكانت السيدة سارة ذات جمال باهر، وكانت لا تعصى سيدنا إبراهيم عليه السلام فى شيئ، فأتى الخبر الملك الجبار، وكان هذا الملك من الهكسوس، الذين استولوا على مصر ذلك الوقت، فقالوا له إن رجلا معه امرأة من أحسن النساء، قد أتى مصر تاجراً، ووصفوا له حسنها وجمالها، فأرسل الملك إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له، ما هذه المرأة منك، قال هى أختى، و خشى سيدنا إبراهيم عليه السلام، أن يقول أنها زوجتى فيقتله، ليتخلص منه، ولكنه قال أنها أختى، لتكون هناك فرصه أمامه يدبر فيها أمر تخليصها من براثن هذا الشرير، وقال للسيدة سارة رضي الله عنها، إن سألك عنى؟ فأنا أخوك، وأنت أختى فى دين الله، قبل أن تكونى زوجتى، وحين عرف الملك بأنها ليس لها زوج، أمر بإدخالها قصره، وضمها إلى حريمه، وزينت بأفخر الثياب وأجمل الحلى، وهى جميلة بطبعها، ليست فى حاجة إلى زينة إضافية، ورآها الملك فخطفت عقله، وجن بها جنونا، وحاول الاقتراب منها، ولكن الله عصمها منه ونجاها من شره، لقد شلت يده، وأدرك أن فى هذه

المرأة سرا لا يفهمه، فطلب العفو منها فعفت عنه، فأطلقت يده، ووسوس إليه الشيطان، وزين له أنها لا شأن لها بقبض يده وشلها، فعاود الكرة، فيبست يده، فاضطرب وخاف، وعرف أن هذه المرأة ليست كسائر النساء ... فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، لما عرف الملك أن هذه المرأة ليست كسائر النساء والدليل على ذلك، أنها ليست متهافتة عليه، كما تتهافت النساء على الملوك، لقد رأى نساء كثيرات غيرها، كن يتطلعن فى شوق إلى هذه اللحظة المرتقبة معه، أما هذه فمعتصمة بوقار الإيمان، مستمسكة بحبال اليقين، متمسكة بحمى الصبر، تتمتم شفتاها بصلاة خافتة لا يعرفها، ولكنها تدعوا الله فيها، أن ينجيها من شر ذلك الشيطان، ويحفظها من رجسه، ويحجبها بحوله وقوته من بطشه، لقد أحس الملك برهبة منها، بدلا أن ينظر إليها نظرة المفتون، نظر أليها نظرة التائب المستغفر، أجاب الله دعاءها، وحماها من صولة هذا المعتدى، وجعل هذا الملك الذى يتهالك الناس على الارتماء تحت أقدامه، يعتذر أليها ويطلب منها أن تعفو عنه، ثم أمر بردها إلى أخيها مصحوبة بالعناية الفائقة، والرعاية الكريمة، والهدايا الكثيرة الثمينة، ولم يكتف بذلك، بل وهبها جاريه نضره، كانت يوما ملكه فى هذا القصر، قبل أن ينتزعه الهكسوس من زوجها، الذى مات دفاعا عن بلده، أصبحت هذه السيدة المتوجه، جاريه فى هذا القصر، بعد أن استولى هذا الملك عليه، هذه الجارية، هى السيدة هاجر رضي الله عنها، التى أصبحت فيما بعد أم سيدنا إسماعيل وأم العرب، وعادت السيدة سارة ومعها السيدة هاجر إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، أنست كل منهما إلى الأخرى، وارتفعت العلاقة بينهما من مستوى السيدة وجاريتها إلى مستوى صديقه وصديقتها.

أخوة الإيمان ... وقد قيل أن الله تعالى، رفع الحجاب بين سيدنا إبراهيم والسيدة سارة، حتى كان ينظر أليها من وقت خروجها من عنده، إلى وقت انصرافها إليه، كرامة لها وتطيبا لقلب سيدنا إبراهيم عليه السلام، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، أقام سيدنا إبراهيم عليه السلام فى مصر فتره من الزمن، كان موضع رعاية وعناية وحب، ولم ينس فى هذه الفترة دعوته إلى ربه، فكان يبشر بها بأسلوبه الرقيق وكلامه الرفيق.

وعنه ﷺ انه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن)

•••

الحمد لله .. الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب ذى الطول، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فى صفاته وأفعاله، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، المبعوث بالحق، والمصطفى من الخلق، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ أكثروا من الصلاة عليه ﷺ

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، لقد خرج سيدنا إبراهيم عليه السلام من مصر، بعد أن أحس بعدم الآمان على رسالته بها، وقد خرج من مصر وله مال، ومازال ينميه حتى كثر وزاد، وبارك الله فيه فتضاعف مرات ومرات، وفى أرض فلسطين حط سيدنا إبراهيم عليه السلام رحاله، وأقام مع قوم فى واد يقال له وادى سبع، وهو الذى يسمى بئر سبع الآن، وهو مكان يقع جنوبى فلسطين، وبه عدة عيون يقال أن سيدنا إبراهيم هو الذى حفرها بيده، ومازال سيدنا إبراهيم يثمر أمواله، حتى ضاقت الأرض بما فيها من أنعام وماشيه على المقيمين بها، فطلب القوم الذين أقام سيدنا إبراهيم بينهم، منه ان يرحل عنهم، واستاق سيدنا إبراهيم عليه السلام، ماشيته وأنعامه، واخذ أهله وسار متجها إلى الشام، وقد أذهب الله البركة معه، فما أن ارتحل، حتى جفت الآبار، وكاد القوم الذين طلبوا إليه أن يرحل أن يهلكوا عطشا، فأسرعوا خلفه يرجونه العودة إليهم، ولكنه نبى ومن أولى العزم من الرسل فكيف يغير عزمه؟ لقد رسم الله له طريقا فهو يسير فيه، وما حدث من الناس حين طلبوا منه الرحيل، ما هو إلا مجرد أسباب لتنفيذ المقادير، فأبى سيدنا إبراهيم عليه السلام العودة إليهم، فشكوا أليه العطش، فأعطاهم سبع نعاج وقال لهم، أوقفوا على كل بئر من الآبار السبع نعجة يأتكم الماء، ولا تقربنها امرأة حائض، ففعلوا فعاد الماء، فكانوا يشربون منها، وهى تلك الحال، حتى أتتها امرأة حائض، فاغترفت منها فركد الماء إلى الذى عليه اليوم، وهذا سر تسمية المكان بوادى سبع.

إخوة الإيمان ... نزل سيدنا إبراهيم عليه السلام ببلد يقال لها قطة، بين الرملة وايليا بفلسطين، وفى هذا المكان نشأت مدينة الخليل، التى سميت باسم خليل الرحمن، ونشأت مدينة القدس قريبا منها، وفيها بنى بيت المقدس، ثانى مسجد بنى بعد بيت الله الحرام، وقريبا من مدينة الخليل أيضا، أقام

**نبى الله سيدنا لوط عليه السلام بن عم سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذى هاجر معه من بابل، أقام فى ارض الغور فى الأردن، ونزل فى مدينة سدوم، على شاطئ البحر الميت من فلسطين.**

**أحباب الحبيب المصطفى ﷺ نظرت السيدة سارة رضي الله عنها إلى زوجها الخليل عليه السلام وقد عز عليها ألا يكون له ولد منها، وكانت تحبه كثيرا، ثم نظرت حولها إلى الخير الكثير الذى فاض وعم وملأ الوديان بالإبل والأغنام، وهذا المال فى حاجة إلى من يرعاه بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام فى حاجة إلى من يحمل اسمه من بعده، وهى عقيم لا تلد، وقد كبرت فى السن إلى درجه اليأس، فلقد فكرت وقررت وهى راضية، أن تهب السيدة هاجر رضي الله عنها، إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وتحت إلحاح شديد قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام الهبة، وتسرى بالسيدة هاجر رضي الله عنها، وكان منها سيدنا إسماعيل الذبيح، وهبة الله لسيدنا إبراهيم، قرة عين ورضاء نفس ومثار أنس، وسعدت الأسرة بالمولود الجديد، الذى ملأ البيت أنسا وبهجة، ولكن عوامل الغيرة الطبيعية، تحركت فى نفس السيدة سارة رضي الله عنها فأرادت إبعاد السيدة هاجر رضي الله عنها وسيدنا إسماعيل عليه السلام عنها حتى لا تراهما، فكانت رحلته بهما إلى مكة المكرمة، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ربنا إنى أسكت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم﴾. وللحديث بقية إن شاء الله**

**اللهم تب علينا لنتوب اللهم أستر لنا العيوب، اللهم أجمعنا مع الحبيب المحبوب، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وأرحم الأموات يارب العالمين، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم جنبنا الهم والغم والكرب العظيم، اللهم وفق الراعى والرعية.**

**عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم، وأقم الصلاة.**

**وأقم الصلاة**

# سيدنا ابراهيم عليه السلام ٤

الحمد لله .. الحمد لله الذى أنار قلوب عباده المتقين، بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، قص علينا فى القرآن قصص الأولين، ليثبت بها قلوبنا على اليقين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، النبى العربى الأمين، الذى فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، صلاة وسلاما دائمين، إلى يوم البعث والنشور، وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الهادين الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

لا يزال القرآن الكريم بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف، يحتاج من يرغب الحصول على لآلئه ودرره، أن يغوص فى أعماقه، وما زلنا نغوص فى قصة من قصصه وإعجازه، خليل الرحمن، أبو الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام فيقول الحق سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل ﴿رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ الأنبياء ٣٧.

جاء سيدنا إبراهيم عليه السلام بالسيدة هاجر رضي الله عنها وبابنها سيدنا إسماعيل عليه السلام وهى ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، عند دوحة –شجرة– فوق زمزم فى أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد –أى كانت صحراء ليس بها شيئ، حتى لم يكن بها البيت وقت ذاك– وليس بها ماء، فوضعها هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم عاد سيدنا إبراهيم عليه السلام منطلقا، فتبعته أم سيدنا إسماعيل عليهما السلام، فقالت يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى، الذى ليس فيه إنس ولا شيئ، قالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها، فقالت له: أالله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت، فانطلق سيدنا إبراهيم عليه السلام، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الدعوات، ورفع يديه فقال ﴿رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم

مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ الأنبياء ٣٧، وجعلت أم سيدنا إسماعيل عليهما السلام، ترضع سيدنا إسماعيل عليهما السلام، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما فى السقاء، عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا، فلم ترى أحد فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادى، رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود، ثم جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليه، ثم نظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحد، ففعلت ذلك سبع مرات، قال سيدنا بن عباس رضي الله عنهما، قال حضرة النبى ﷺ (فذلك سعى الناس بينهما) فلما أشرفت على المروه سمعت صوتا فقالت: صه. تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا. فقالت: قد أسمعت، إن كان عندك غواث. فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها زم زم، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف، قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما، عن حضرة النبى ﷺ قال (يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرف من الماء – لكانت زمزم عينا معينا) فشربت وأرضعت ولدها قال لها الملك، لا تخافى الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، عن سيدنا بن عباس رضي الله عنهما، قال ﷺ (ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تشتفى به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه، وهى هزة جبريل، وسقيا الله إسماعيل).

وعن سيدنا عكرمة قال: كان سيدنا بن عباس رضي الله عنهما، إذا شرب من زمزم قال: اللهم إنى أسألك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء.

إخوة الإيمان ... عاد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين، بعد أن ترك السيدة هاجر رضي الله عنها وسيدنا إسماعيل عليه السلام بمكة، وأخذ يمارس حياته، ويدعو من حوله إلى الله، ولكنه مع ذلك يشعر بالوحدة، وليس له ولد يأنس إليه، وقد تقدمت بزوجه السن، وابنه الذى أنعم الله به عليه، أودعه مع أمه فى مكان قاحل، لا نبات فيه ولا ماء، فى أرض (فاران) حيث ظهرت مكة بعد ذلك.

فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ بعد ما نبع الماء فى الصحراء، وهذه هى معجزة، ساقها الله إلينا، بدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ورجاء السيدة هاجر رضي الله عنها، على يد سيدنا إسماعيل عليه السلام، فما

دام هناك ماء، فهناك إذن حياة، وهناك إذن أمن، وهناك إذن أنس وعمران، وهكذا بدأت الحياة تسرى فى هذا الوادى، فبعد أن نبع الماء حلقت الطيور، فوق المكان فرحة مسرورة، وبدأت رحلة التعمير تزحف على المكان، فكان قوم من العماليق، يسيرون قرب هذا المكان، فلفت أنظارهم تحليق الطيور، وقد علمتهم الفراسة والخبرة أن الطيور لا تقع إلا على ماء، ومعرفتهم بهذا المكان أنه لا ماء فيه، فقد تحيروا فى أمر الطيور المحلقة، فأرسلوا بعض أفرادهم يستطلعون الأمر ويعودون إليهم بالخبر اليقين، فعرفوا العين، ورأوا ما أعذب ماءها، وما أجمل رواءها، وبجوارها هذه المرأة الوحيدة، تحنوا على طفلها فى حب وإشفاق، فاستأذنوا فى الشرب، فشربوا وارتووا، وطلبوا من السيدة هاجر أن ينزلوا بجوار هذه العين، فأذنت لهم، بشرط ألا يكون لهم ملك فى الماء، فوافقوا وأقاموا، وأرسلوا إلى أهليهم وأقاربهم، فتوافدوا وتوافد كثير منهم، وأنست بهم السيدة هاجر رضي الله عنها، واطمأنت الى جوارهم، وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام وظلت السيدة هاجر رضي الله عنها، وسيدنا إسماعيل عليه السلام، موضع تكريم وتقدير منهم، وبين هؤلاء القوم عاش سيدنا إسماعيل عليه السلام، وشعروا أن فى هذا الغلام سرا مباركا، جعلهم يحبونه ويقبلون عليه، ويتحاشون إغضابه، ثم بعد ذلك جاء قوم من الجراهمه، ونزلوا أيضا بهذه الأرض.

وكانت المعجزة الثانية، بأن عمر المكان بدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث قال ﴿فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾.

إخوة الإيمان ... وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يأتى بين الحين والآخر إلى هذا المكان، ليستطلع أخبار السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، ولكن أشد الناس بلاء هم الأنبياء، وقد أراد الله أن يختبر سيدنا إبراهيم عليه السلام، اختبارا آخر، ولا عجب فهو آبو الأنبياء، وعلى نهجه سيسير أنبياء كثيرون، فيكون قدوة لهم فى التأسى والصبر والاحتساب، ولكن هذا الاختبار الجديد اقسى مما مر.

لقد كان الاختبار الأول، هو إلقاء ابنه فى الصحراء الموحشة، التى لا حياة فيها، أما الاختبار الجديد فهو ذبح ابنه، لقد رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام، فى نومه، ورؤى الأنبياء حق، أنه يذبح سيدنا إسماعيل قربانا لله، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قَالَ يَا بُنَى إِنِّى أَرَى فِى المَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ الصافات ١٠٢، قال الفراء فى قوله ﴿فلما بلغ معه السعى﴾

أى كان يومئذ بن ثلاث عشرة سنة، وقال مقاتل: رأى ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام ثلاث ليالى متتابعات، وقال محمد بن كعب رضي الله عنهما، كانت الرسل يأتيهم الوحى من الله تعالى، أيقاظا ورقودا، فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم، وذلك مصداقا لحديث سيدنا رسول الله ﷺ، (إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا)... أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، ففى الليلة الأولى رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام، كأن قائلا يقول: إن الله يأمرك بذبح ابنك. فلما أصبح روى فى نفسه، أى فكر، أهذا الحلم من الله أم من الشيطان؟ فسمى يوم التروية، فلما كانت الليلة الثانية، رأى ذلك أيضا وقيل له الوعد، فلما أصبح عرف أن ذلك من الله، فسمى يوم عرفه، ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة، فهم بنحره، فسمى يوم النحر.

وعنه ﷺ انه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله .. الحمد لله الواحد الاحد الموجود، الفرد الصمد المعبود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ضمن الحسنى لقائلها وزيادة، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، أعظم النبين دعوه، وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة، وأوضحهم حجة، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، الدرة الفاخرة، ما دامت الدنيا والآخرة، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

إخوة الإيمان ... ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه السلام بالرجل الذى يعرض عن أمر ربه، فاستجاب لأمر الله، ولبى نداءه طائعا مختارا، وذهب إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام وقص عليه الأمر فماذا كان جوابه، هل يعترض على أبيه، أو هل يعترض على أمر الله، فلننظر إخوة الإيمان إلى إجابة الإبن البار، فلم يكن الإبن أقل استجابة ولا طاعة لله من أبيه، بل تقبل أمر الله بالرضا والتسليم، دون تردد أو تأخير، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾ فهل هناك طاعة لله أعظم من تلك الطاعة؟ وهل هناك رضا بقضاء الله أتم من هذا

الرضا؟ ولكن إبليس لعنه الله عليه، كما نعرف انه قال لله عز وجل ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الأعراف ١٦، فعندما ذهب سيدنا إبراهيم عليه السلام، ومعه سيدنا إسماعيل عليه السلام، لينفذا أمر الله تعالى، قال إبليس اللعين، والله لئن لم أفتن عند هذا الأمر آل إبراهيم، لا أفتن منهم أحد أبدا، فتمثل الشيطان لهم فى صورة الرجل، ثم أتى السيدة هاجر رضي الله عنها، وقال لها أتدرين أين يذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: لا. قال: انه يذهب به ليذبحه. قالت: كلا هو ارأف به من ذلك. فقال: إنه يزعم أن ربه أمره بذلك.

فلننظر ... اخوة الإيمان ... الى وقع هذا الأمر على السيدة هاجر، ماذا فعلت وماذا قالت، هل فعلت مثل ما تفعل النسوة من لطم الخدود وشق الجيوب، هل خرجت خلفهما تصرخ وتصيح، ولكن هى من؟ زوجة أبو الأنبياء، خليل الرحمن، قالت له: فإن كان ربه قد أمره بذلك، فقد أحسن أن يطيع ربه، فلما لم يجد اللعين حيلة معها، أتى سيدنا إسماعيل عليه السلام فقال: أتدرى أين يذهب بك أبوك؟ قال: لا. قال: فانه يذهب بك ليذبحك. قال: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قال: فليفعل ما أمره به، سمعا وطاعة لا مر الله، ومن يكره لقاء ربه. ثم أن اللعين لما خذله سيدنا إسماعيل عليه السلام، جاء إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال: أين تريد؟ والله إنى لأظن أن الشيطان قد جاءك فى منامك فأمرك بذبح ابنك. فعرفه سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال: إليك عنى يا عدو الله، فو الله لا مضين لأمر ربى. وكان ذلك عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الأخرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم مضى سيدنا إبراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى.

أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، إن سيدنا إسماعيل عليه السلام قال لسيدنا إبراهيم عليه السلام، يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب، واكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شيئ من دمى، فتراه أمى فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقى، ليكون الموت أهون على، واقذفنى للوجه لئلا تنظر الى وجهى فترحمنى، ولئلا انظر الى الشفرة فاجزع، وإذا أتيت إلى أمى فأقرئها منى السلام، وخذ قميصى هذا ليكون لها ذكرا، وإذا سألتك عنى فقل لها: أنى تركته عند من هو خير منى ومنك، فبكى سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال: يا رب ارحم ضعفى وكبر سنى، فان لم ترحمنى فارحم هذا الصبى الذى لا ذنب له، فضجت الملائكة بالبكاء وتفتحت أبواب السماء، فلما اسلما وتله للجبين، ووضع

السكين على رقبته، لم تقطع السكين منه شيئا، وقيل انه وجد حلقه من نحاس حول رقبته، وقيل أوحى الله سبحانه وتعالى بخفى لطفه ورحمته، الى سيدنا جبريل عليه السلام وقال {أدرك عبدى إبراهيم يا جبريل، وان قطعت السكين شيئا من إسماعيل لأمحونك من ديوان الملائكة}. وهنا قال الامام النسفى رضي الله عنه، أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ألقى ال سكين غاضبا، فانطق الله سبحانه السكين وقالت له: مما تغضب يا نبى الله. فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام: لانك لم تقطعى شيئا. فقالت له السكين: ولماذا لم تحرق النار منك شيئا. فقال لها: خرج النداء من قبل الله، يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم. فقالت السكين: وأنا خرج الى النداء سبعون مرة، ألا اقطع منه شيئا. وقال سيدنا إسماعيل لأبيه عليهما السلام أنا اكرم عند الله منك، أم أنت اكرم عند الله منى، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام، أنا تكرمت بولدى وفلذة كبدى، فقال سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وأنا تكرمت بروحى ولا أملك غيرها، فأوحى الله إليهما، وآنا اكرم منكما و أرسل سيدنا جبريل بالكبش، فلما نظر سيدنا إسماعيل عليه السلام إلى الكبش بكى، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام، أتبكى يا ولدى فى ساعة الفرج؟ فقال يا أبت وكيف لا يبكى من أبعده الحبيب عن لقاه.

فيا أحباب الحبيب المصطفى ﷺ جاء فى القرطبى، عن أهل الإشارة قالوا، أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ادعى محبة الله، ثم نظر الى ابنه بالمحبة، فلم يرضى حبيبة محبة مشتركة، أى لم يرضى الله أن يشرك سيدنا إبراهيم عليه السلام، محبة ابنة مع محبة الله، فقيل له، يا إبراهيم اذبح ولدك فى مرضاتى، فشمر واخذ السكين وأضجع ولده، ثم قال: اللهم تقبله منى فى مرضاتك. فأوحى الله إليه، يا إبراهيم لم يكن المراد ذبح الولد، وانما المراد ان ترد قلبك إلينا، فلما رددت قلبك بكليته ألينا، رددنا ولدك إليك.

إخوة الإيمان ... قال النسفى: قال سيدنا جبريل عليه السلام يا إبراهيم، إن الله قد أعطاك بصبرك دعوة مستجابة، فادعوها الآن، فقال عليه السلام، اللهم لا تعذب أحدا من آمة نبيك محمد ﷺ، فقال سيدنا جبريل عليه السلام، الله اكبر كبيرا، وقال سيدنا إسماعيل عليه السلام، والحمد لله كثيرا، وقال سيدنا إبراهيم عليه السلام وسبحان الله بكرة وأصيلا، أحباب الحبيب المصطفى ﷺ، قال بعض المفسرين، إن الله فدى سيدنا إسماعيل عليه السلام، بذبح عظيم القدر وكان الكبش رمزا له، وقد رعى فى الجنة أربعين

خريفا، وقيل أن هذا الكبش، الذى تقبله الله من ابن سيدنا آدم عليه السلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿واتل عليهم نبأ أبنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما﴾.

وحكى القرآن الكريم ملخص للفداء فى سورة الصافات من قولة تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْى قَالَ يَا بُنَى إِنِّى أَرَى فِى المَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ¤ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ¤ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ¤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ ¤ إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ ¤ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ¤ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ ¤ سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ¤ كَذَلِكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ ¤ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ﴾ الصافات ١٠٢-١١١.

إخوة الإيمان ... وعاد سيدنا إبراهيم ﷺ إلى فلسطين، بعد أن تم أمر ربه، وفداء الله لسيدنا إسماعيل، فجزاءه الله بالبشارة، فقد جاء فى سلسلة القصص القرآنية، أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان له بيت للضيافة يستقبل فيه الغرباء ويكرمهم، ويبحث عن الضيوف إن ابطأوا عنه، ويستبشر بقدومهم، ويقربهم ويقدم لهم أشهى الأطعمة، ويقوم نحوهم بالواجب على أتم ما يكون، وفى يوم جاء إليه ثلاثة ضيوف غرباء... أحباب الحبيب المصطفى ﷺ والى الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى، لنتعرف على هؤلاء الضيوف، وما كان بينهم وبين خليل الرحمن وماهى البشارة.

فاللهم اجعلنا من الذين أصابتهم دعوة خليك، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم تب علينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب، واستر لنا العيوب، واجل عنا صدأ القلوب واجمعنا بحبيبك المحبوب ﷺ اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم وارحم الأموات، انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا مريضا إلا شفيته، ولا دينا إلا أديته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، لنا فيها صلاح ولك فيها رضا، إلا قضيتها ويسرتها لنا بجودك وكرمك يا اكرم الأكرمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم

**يشفع لكم وأقم الصلاة.**

**وقوموا آلى صلاتكم يرحمكم الله .**